مَعانِي الطلَب في شِعرِ عَمرو بن مَعد يَكرب الزّبيديّ (ت٢١هـ)

The Meanings of Request in the Poetry of Amro bin Maad Yakrub Al-Zubaidi

إعداد

م. د. سعاد عزيز جدّاع

المديرية العامة للتربية في محافظة ديالى

Inst. Suaad Aziz Jhada (Ph)

General Directorate of Education / Diyala

الملخص

تأتي دراستي الموسومة بـ ((**معاني الطلب في شعر عمرو بن معد يكرب الزبيديّ**)) للحديث عن أهمية الأثر البلاغي لمعاني الطلب في شعر شاعر مخضرم عُرف بالفروسية، والشجاعة، وتطويع اللغة لخدمة مقاصدهِ وأغراضه، وقد كان للطلب حيزٌ لا بأس به في شعره، ظهرت عنه معاني مهمة تواشجت مع السياق ولفة الشعر وغرض الشاعر في وحدة البيت أو البيتين، أو المقطوعة، فكانت لغة دراستي قائمة على انتقاء تلك النتف الشعريّة، بوصفها تمثّلات لحياة بدويّة قاسية، عبّرت عن صورة سيرة الشاعر المليئة بالمغامرات.

الكلمة المفتاح: الطلب ـ شعر ـ معد يكرب.

Abstract

The study entitled (The Meanings of Request in the Poetry of Amro bin Maad Yakrub Al-Zubaidi) discusses the importance of the rhetorical impact of the meanings of the request in the poetry of a veteran poet known for chivalry, courage, and adaptation of language to serve his intentions and purposes, and the request had a good space in his poetry. It appeared important meanings that coincided with the context and the roll of poetry and the purpose of the poet in the unity of the verse or the two verses, or the piece. The language of the study was based on the selection of those poetic grasping, as representations of a harsh Bedouin life, expressed the image of the poet's biography was full of adventures.

Keywords: Request, Poetry, Maad Yakrub.

المقدمة

جاءَت دراستي الموسومة بـ ((**معاني الطلب في شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي**))؛ لإبراز الآثار البلاغية المترتّبة على استقصاء المعنى المجازي أو الثاني لبعض موضوعات الإنشاء الطلبي في مواضع مهمّة ـ بحسب رؤيتي ـ في شعر عمرو بن معد يكرب، ذلك الشاعر المخضرم، الذي عاش ردحًا من حياته قبل الإسلام، وردحًا بعده، فكانت له حياة طويلة حافلة بمعانيَ تغنّى بها في شعره، لا سيّما فخره بنفسه وقومه، وشجاعته، وقد مثّل بذلك أخلاق الفارس، فكانت الدراسة دائرة في مدار معاني نبيلة، تواشجت مع معاني الطلب، منسجمة بقوة في سياق شعري، تناغم مع مقاصد روح الشاعر التي انصهرت مع روح الجماعة، وكان ذلك مجسدًا في تمثّلات شعرية لموضوعات الشاعر، التي توزّعت على وفق مساحة لم تتجاوز المقطوعة أو النتفة.

فكان الاختيار واقع على أربعة من أساليبِ الطلب هي: الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، تضمّن كل منها مبحثًا مستقلًا، فكان منهجي في الدراسة فنيًا، عدلتُ فيه عن التعريفات والتنظيرات البلاغية التي أُشبعتْ بالدرس والتحليل، بالقَدر الذي يُؤسس مدخلًا للموضوع بإيجازٍ شديد، والله الهادي إلى الصواب.

المبحث الأول

معاني الأمر

شكل الأمر النوع الأبرز من أنواع الإنشاء الطلبي، فيظهر بصورته على أنّه نقيض النهي، ويُقال: أمرهُ يأمرُهُ أمرًا، وإمارًا فاتمَر، أي: قَبِلَ أمرَهُ، ولا بُدّ أنْ يكون الأمرُ بينَ اِثنين، أحدُهما الآمر المُتكلِّم، والآخر المأمور[1].

والأمرُ عند البلاغيينَ هو طَلبُ الفعلِ على وجهِ الاستعلاء والإلزام، أو كما قال العلويّ: ((هو صيغةٌ تستدعي الفعلَ، أو قولٌ يُنبئ عن استدعاءِ الفعلِ من جهةِ الغيرِ على جهةِ الاستعلاء))[2].

وحقيقة الأمر أنّه يُفيد وجوبَ تحقيقِ الفعل، ويُسمّى (الأمر الحقيقي)، ويُقابلهُ الأمرُ المجازيّ، وهو الذي تتوالدُ عنه المعاني المجازيّة التي تخرجُ عن حقيقةِ أسلوبِ الأمر التي ذكرنا، ولعلّنا نلمسُ في الدّعاءِ، والإباحة، والنّصح، والإرشاد، وغيرها، تلك المعاني التي انسجمت مع السياق ومُقتضى الحال، التي يكون عليها المتلقّي، بما يؤثّر فيه تأثيرًا فاعلًا، يُفضي به إلى الرضوخِ إلى المعنى البلاغي، الذي ينبلج عنه الأمر، فيؤسسُ لإقامة المعنى الإجمالي لغرض الشاعر ومقصده.

ولعلّنا نقف مع استعراض غرض الأمر الأبرز في شعر عمرو بن معد يكرب، والأكثر وقوعًا واتفاقًا مع مقاصد شعره، ألا وهو غرض النصح والإرشاد بوصفه معنى تداور في شعره، متساوقًا مع ملامح شخصيته بوصفه الفارس الشجاع، صاحب المبدأ في المبارزة منذ الجاهلية حتّى صقلت روح الاسلام شخصيّته، فتشرّبت شخصيته مبادئ الدين الاسلامي، متأثرًا بها حتّى ظهر ذلك في شعره، الذي أصبح ينبض بالحكمة والمثل السائر المنضبط، الذي يحكمه نظام الاسلام، فتواضعت عبارته الشعرية، متمازجةً مع مقاصد الشريعة، دون انحياز منه إلى عصبية قبلية، كما سنلحظ في تأمل تجربته الشعريّة، بوساطة الأبيات المنتقاة من شعره، للاستدلال على معاني الطلب، وتمثلاتها، ودلالاتها.

وبما أنّ لغة الشعر تتّسم بالمجازية في التعبير عن المقاصد، فقد تضافرت فيها المفردات والتراكيب للتأسيس اللغوي الشعريّ، في ملائمةٍ تنسجمُ وغرضَ الشاعر مدحًا، أو ذمًا، أو وصفًا ...، إلخ، وقد نرى بعض تلك الأغراض متضمنةً لمعاني مجازيّة متنوّعة، أراد الشاعر أن يوظفها في صياغة عبارته الشعريّة؛ لتجسيد فكرته والتأثير في متلقّيه، حتّى يجعله شريكًا له في تفسير جمالية الأثر الفنّي لذلك التوظيف

(١) ينظر: لسان العرب: مادة (أمر).

(٢) الطراز: ٢٨١/٣.

المطلبيّ، المتعالق مع السياق الشعريّ.

الأمرُ للإرشاد:

إذ قد يأتي أسلوب الأمر خارجًا عن المألوف في مقتضى معناه، ومنه قوله تعالى ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البَقَرَة:٢٨٢]، فقوله: (وأشهدوا)، فعل أمرٍ دالٌ على معنى ثانٍ، يتوافق مع السياق القرآني التربويّ في التشريع؛ إذ نلمسّ دلالة الأمر في اقتناصِ معنى مجازيّ آخر، يتعدّى حقيقة الأمرِ إلى النُصح والإرشاد للعباد، في ضرورة استشهاد شهيدين عند البيع، حتّى يتّفق ذلك مع إقامة نظام تجاريٍ، لا يلجأ فيه أحدُ المتبايعين إلى الفرية أو الحيلة؛ حفظًا للحقوقِ، وهو ما بُني عليه (فقهُ المعاملات)، في جزئيّة مهمة من جزيئياته، فالنُصحُ والإرشادُ معنى بليغٌ تعالقَ مع آلية الأمرِ الذي يعودُ على الأمّة والمجتمع الإسلاميّ بالنفع والسدادِ في باب فقه المعاملات والبُيوع، لدرءِ ما يحصلُ من مفاسدٍ ذات أثرٍ سيّءٍ على الأفراد والجماعات[1].

وقد جاء هذا المعنى البليغ مُجسدًا في سياقِ أسلوب الأمر في قولِ عمرو بن معد يكرب:

قد نِلْتَ مجداً فحاذِرْ أنْ تُدنِّسَهُ ... أبٌ كريمٌ وجَدٌ غيرُ مُؤْتَشَبِ

أمَرْتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمِرتَ بهِ ... فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وذَا نَشَبِ[2]

فقد وظّف الشاعرُ أسلوب الأمر بفعل الأمر في البيت الأول في قوله: (فحاذر)، وفي البيت الثاني (فافعل)، وجاء الأمر هنا لمعنى النصح والارشاد لنفس الشاعر الأبيّة، ذات الرفعة والكبرياء، على وفق صورة التجريد، إذ يرى الشاعر في نسبهِ رفعة وعلياء وشرف، لا يُدانيه شرفٌ بوصفه صريحًا، لم يختلط بما يشوبه، وهكذا يدعو نفسهُ إلى حفظ المال الذي ورثه، فكان حلالًا لهُ، وقد استحقهُ إن رعاهُ حقّ رعايته، في صورة بليغة لنُصحِ نفسه، ومنعها من الزلل.

وقوله:

واتْرُكْ خَلائِقَ قَوْمٍ لا خَلاقَ لَهُمْ ... واعْمَدْ لأخْلاقِ أهلِ الفَضْلِ والأدَبِ

وإن دُعِيتَ لغدرٍ أو أُمِرْتَ به ... فاهرُبْ بنفسِكَ عنه آبِدَ الهَرَبِ[3]

جاءت شخصية الشاعر بوصفه ناصحًا أمينًا على الآخر من صديقٍ أو نحوه، وجسّد ذلك بأفعال الأمر (أترك، واعمد، فاهرب)، وجاء غرض الأمر هنا دالًا على النصح والإرشاد في دعوة من الشاعر للآخر أن يترك طبائع قومٍ لا نصيب لهم من الفضائل، والأمر بالفعل (اِعمد)، وكذا النصح في فعل الأمر (فاهرب) لمجانبة

(١) ينظر: عروس الأفراح: ٣٢١/١، ومعترك الأقران: ٢٤٢/١.

(٢) الديوان: ٦٣.

(٣) الديوان: ٦٤.

الشرّ، فالهروب من الشرّ نجاة، وهكذا نلمسُ المعاني النبيلة في شعر عمرو بن معد يكرب، شاخصًة معبّرةً عن تجربة الفارس الشعوريّة، ورؤيته النابضة بالحس المرهف.

أغِثْـــــنَا فـإنّـا عُصـــبةٌ مَـذْحَـجـيّـةٌ ... نُـنَـاطُ عَـلَـــى وَفْـــرٍ وَلَـيْـسَ لَـنَـا وَفْـرُ

تُـكـلّـفُـنَـا يـا عَـمـرُو مَـا لَـيـسَ عِـنْـدَنـا ... هَـــــوازِنُ فَـانْـظُـــرْ مَـا فَـعَـل الـدّهـرُ

فَـقُـلـتُ لِـخـيْـلِـي أُنْـظِـرونِـــــي فإنّـــني ... سَـريـعٌ إلـيـكُـم حـيـنَ يـنـصـدِعُ الـفَـجْـرُ[1]

وظّف الشاعر أسلوب الأمر بفعله في الأبيات الثلاثة (أغثنا، فانظر، أنظروني)، ذلك الأمر الذي خرج إلى أغراض الإشادة والتنويه إلى فضل المتكلّم على قومه في نجدتهم، وبسالته وشجاعته، التي قلّ نظيرها، فهو يسرد لنا قصّة شجاعته بوساطة هذا الحوار بينه وبينهم، على وفق ما دار بينهما من حديث من نسج خيال الشاعر الفارس، حتّى ينتهي بنا إلى خطاب خيله بسرعة حضوره لقيادتها حين ينبلج ضوء الفجر، كناية عن سرعة استجابته لنجدة قومه، ولعلّنا نُدرك الأثر البلاغي للمعاني المجازية التي تضمّنتها أفعال الأمر، فـ (إننا ننقل معنى إلى معنى آخر عن طريق اللفظ الذي يدلّ عليه، وأنّه ما دام الاحتكام في الألفاظ ومواضعاتها للّغة ... كما أنّ النقل أو التجاوز والتعدّي باللفظ بغير معناه، لا يعني أنّ هذا اللفظ لم يُعدَّ عن معناه الأصلي، بل العكس هو الصحيح))[2]. وتأسيسًا على هذا فإنّ معنى الأمر متحقق مع غرضه المجازي الذي تضمّنه، وكأننا ننظر إلى اللفظ بأنّه ذو معنيين: حقيقي ومجازي، أو معنى واحد مركّب في ضمن سياقٍ، يدلُّ عليه، وهو ما قصده الشاعر من غرض.

إذا لَـــمْ تَـسْـتَـطِـعْ شَـيْـئًـا فَـدَعْـهُ ... وَجَـــــــاوِزْهُ إلَـــــى مَـا تَـسْـتَـطِـع[3]

وظّف الشاعر أسلوب الأمر بفعلهِ (فدعه، وجاوزه) لدلالة النصح والإرشاد للآخر، على سبيل الدعوة إلى الحكمة البليغة، التي سطّرها بيتٌ شعريٌ جرى مجرى المثل إلى يومنا هذا، مفاده عدم المكابرة في التوصّل إلى المقاصد والغايات، وإنّما يكون ذلك بحسب قدرة الإنسان، وامتلاكه الأدوات، وهذا ما يفسّر رؤية الشاعر للحياة ومصاعبها وأهوالها، وتجاوز ذلك كلّه، فهي رؤية واقعية صادقة، تعبّر عن تجربة فارس أصيل، جرّب النوازل، وخاض المهالك، مثّلته شخصيّة عمرو بن معد يكرب، ولعلّنا ندرك صورة الأمر الذي يفيد بحقيقته معنى الإلزام والوجوب، نراه متلاقحًا مع معنى آخر ذي خصّيصة مجازيّة، يطغى عليه ليؤسس لسياق النصح والإرشاد، للآخر، فيصبح المعنى الجديد ذا طاقة تعبيريّة توليديّة، إذ يتّسع اللفظ ليشملا دلالة مركبة ذات وجه تأثيري في نفس المتلقي[4].

---

(١) الديوان: ١١٩.

(٢) فتون التصوير البياني: د. توفيق الفيل، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٨٧م: ٤٤.

(٣) الديوان: ١٤٥.

(٤) ينظر: البلاغة العربية: قراءة أخرى: د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان)، ط١، ١٩٩٧م: ٢٩٣،

المبحث الثاني

معاني النهي

النهي خلاف الأمر، نهاهُ نهيًا فانتَهى وتناهي: كَـفَّ[1]، والنهي طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلـزام، وهو أحد أقسام الإنشاء الطلبي، ويتّفق مع الأمر في أنّ كلّ واحدٍ منهما لا بُدَّ فيهِ من اعتبار الاستعلاء؛ وأنّهما يتعلّقان بالغير، فلا يُمكن أن يكون الإنسان آمرًا لنفسه أو ناهيًا لها، وأنّهما لا بُدّ من اعتبار حال فاعلهما بوصفه مُريدًا لهما، ويختلفان في أنّ كلّ واحدٍ منهما مُختصٌّ بصيغةٍ تُخالف الآخر، وأنّ الأمر دالٌ على الطلب، والنهي دالٌّ على المنع، وأنّ الأمر لا بُدّ فيه من إرادة مأمورة، وأنّ النهي لا بُدّ فيه من كراهية منهيّة[2].

ومن هنا جاء النهي متساوقًا مع دلالة الأمر في سياقات مهمة، منها الدعاء على وجه الخصوص، ومعانيَ أخرى، ذلك أنّ الأصل في النهي وحقيقة معناه أن يكون صادرًا من الأعلى رتبةً إلى الأدنى، فإذا تحول ذلك معكوسًا خرج إلى غرض الدعاء، وقد يتلاقح مع النهي معاني متنوعة.

وللنهي صيغة واحدة، هي المضارع المقرون بـ (لا) الناهية الجازمة، كقوله تعالى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحُجُرَات:١٢]، إذ جاء النهي (ولا تجسسوا)، للمخاطب، وجاء النهي للغائب في قوله: (ولا يغتب)، إذ إنّ نهي المُخاطب هو الأشهر والأظهر، وقد تخرج هذه الصيغة إلى معانٍ مجازيّة كثيرة، بدلالة السياق، مثل: الدعاء، والتهديد، والتحسّر، والنُّصح، والارشاد، وغير ذلك، وسنُطالع بعض تلك المعاني مُتمثّلةً في نُصوصٍ من شعرِ عمرو بن معد يكرب.

ويتراوح النهي بين الخطاب والغيبة، وقد يكون ذلك بدلالة التجريد في سياق أبيات نظمها عمرو بن معد يكرب في معاني شتّى، تنوّعت بحسب مستويات الخطاب وحال المتلقي، انسجامًا مع غرض الشاعر ومقاصده في في قصائده، ولعلّ ما نذكره من معانيَ للنهي تتجلّى بوصفه نبيلة سامية، تفصح عن شخصيّة الشاعر التي مزجت بين الفروسيّة والحكمة والرؤية الجمعية للحياة، ومفاصلها المهمّة، ومن هنا نطالع قوله في سياق التهديد:

وعلم المعاني: عبد العزيز عتيق: ٧٧.

(١) اللسان: مادة (نهى).

(٢) ينظر: الطراز: ٢٨٥/٣.

لا تحسَبنَّ بَنِي كَحِيلةَ حَربَنا سَوقُ الحَميرِ بِجابةَ فالكَوكَبِ[1]

يوظّف الشاعر النهي (لا تحسبنّ) في سياق التهديد والوعيد، ويُصرّح الشاعر هنا معرّفًا بخصمه (بني كحيلة)، إذ يُكنّي خصومه باسم أمّهم (كحيلة)؛ بوصفها سوداء، وأمٌّ لبني زياد، على سبيل الازدراء والتهكّم، بإضافة نسبهم إليها؛ إذ ينهاهم عن أخذ الأمر على محمل المزاح، فليس لحربهم أن تكون مثل سوق الحمير، ويُصرّح بعدها بموضعين شاهدين على الحرب معهم هُما (جأبة)، و(الكوكب)، وهذا التوثيق المكاني فيه إشارة واضحة إلى ما سيحصل لهم ـ لخصمه ـ من الهزيمة.

وجاء في سياق النهي معنى التحسّر واللهفة بعد قصّة قتله لابنه، وقد اصطدم في معركة مع جماعة يسودهم:

فلاَ تَتمنّي وَتَمنْ مِن غَيْرِي لَيِّنًا كَندّه
وَثَوَى لَهُ وَطَنًا كَثِيْرًا حَوْلَهُ عَدَدَهْ[2]

فقوله: (فلا تتمنّي) في نهي الآخر (المكان) الذي ثوى فيه ابنه نزيلًا ثاويًا، كما يكون الوطن للمواطن الذي حلّ فيه واتخذ منه سكنًا له ولِمن قاتل معه، وتتجسّد هنا عاطفة الأب بوساطة تجربة شعورية ذاتية للشاعر الأب، وهو يبثّ مشاعر الحسرة والندم تجاه ابنه وقد قتله، وهنا يشارك الشاعر مشاعره الذاتية وتجربته مع المتلقي حتى تتفاعل المشاعر الجمعية، ممّا يثير انفعال ذلك المتلقّي فيتأثّر بقوة[3].

وقد يقرر الشاعر معنى النصح والارشاد في سياق النهي في قوله:

فَلَا يَغْرُرْكَ مُلكُكَ كُلّ مُلْكٍ يَصِيرُ مَذلّةً بعدَ الشّماسِ[4]

وظّف الشاعر أسلوب النهي (فلا يغررك) في سياق الحكمة والمثل، مُبرزًا عن خبرة في الحياة، وتجربة طويلة؛ إذ جاء توظيف النهي لغرض النُصح والإرشاد للآخر، إذ لا يدوم مُلكٌ مهما دام، فلا سبيل للغرور بعدها.

ولعلّنا نُدرك أنّ الشاعر يسوق البيت مساق المثل الذي يتوخّى منه الحكمة والموعظة البليغة، فليس لِمُلكٍ أن يدوم، بل لا بُدَّ له من الزوال ولو بعد حين، ولعلّنا نتلمّس معنى التقريع مُصاحبًا لمعنى النُصح، وهو ما يقرره بلفظ (مذلة) في عجز البيت، وعبّر بذلك عن الفقر والعوز.

(١) الديوان: ٦٦.
(٢) الديوان: ٨٩.
(٣) ينظر: علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم: د. حسن طبل، مكتبة الإيمان، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٤م: ٧٢.
(٤) الديوان: ١٣٢.

الاستفهام:

يتعانق المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي للاستفهام؛ إذ إنّ (الفهم): معرفتك الشيءَ بالقلب، وفَهِمتُ الشيءَ: عَقِلتُهُ وعرفتُهُ، وأفْهَمَهُ الأمرَ وفهّمه إيّاه: جعله يفهمه، واستفهمه: سأله أن يفهّمه، وقد استفهمني الشيءَ فأفْهمتُهُ وفهّمته تفهيمًا، إذ جاء (السين) للطلب، أي: طلب الفهم والمعرفة، والعلم بشيءٍ لم يكُن معلومًا من قَبل، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه: إنّه طلبُ خبر ما ليس عندك، وهو بمعنى الاستفهام، أي: طلبُ الفَهم[1].

ومنهم من فرّق بين الاستخبار والاستفهام قائلًا: ((إنّ الاستخبار ما سبقَ أولًا ولَم يُفهم حقّ الفَهم، فإذا سألتَ عنه ثانيًا كان استفهامًا))[2]، ولكن الدائر في كُتب البلاغة أنّ مصطلح (الاستفهام) من أساليب الإنشاء أو الطلب، التي فطن إليها أوائل النحويين والبلاغيين، وقد عقد له سيبويه بابًا سمّاه (باب الاستفهام)[3].

ومن أغراض الاستفهام المهمّة (التقرير)، الذي يتضمّن حمل المُخاطب على الإقرار والاعتراف بأمرٍ استقرّ عنده، قال ابن جنّي: ((ويستعمل ذلك بـ (هل)، كما يُستعمل بغيرها من أدوات الاستفهام))[4]، وقد ذهب كثيرٌ من العلماء في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۝٧٢ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۝٧٣﴾ [الشعراء:٧٢ - ٧٣]، إلى مجيء الاستفهام بمعنى النفي، إذ تضمّنت (هل) معنى (لا) النافية، وهو ما يُسمى بالنفي الضمني[5].

ولعلّنا نطالع المعاني البلاغية التي تضمنها الاستفهام في سياقات متنوعة في بعض شعر عمرو بن معد يكرب مفتخرًا أو متوعدًا أو منكرً، إذ لا يُمكن تحصيل تلك المعاني إلّا بعد التأمل والتفكّر في مقاصد الشاعر، كما يظهر في قوله مفتخرًا:

عَــلامَ تَـقـولُ الـرّمـحُ يُـثـقِـلُ عَـاتِـــقِي إذا أنَـا لَـم أَطـعُـن إذا الـخَـيـلُ كَـــرَّتِ[6]

وظّف الشاعر هنا أسلوب الاستفهام الذي تواشج مع غرض الفخر، وكان التركيب (علامَ) مُؤديًا معنى التعجّب، إذ يتعجّب الشاعر من حملهِ الرمح إذا لم يستعمله في وقته لمقارعة عدوّ، أو دفعِ أذاه ونحوه، فهو ينكر فائدة آلة الحرب (الرمح) إذا لم يُستعمل في حينه وأوانه، وقد نلمس المعنى الثاني للاستفهام،

(١) ينظر: اللسان: مادة (فهم).

(٢) الصاحبي: ١٨١، وينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٢٦/٢، ومعترك الأقران: ٤٣١/١، والإتقان: ٧٩/٢، وشروح عقد الجمان: ٤٩.

(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ٩٨/١، و١٧٦/٣.

(٤) الخصائص: ٢٠١/٢.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠١/٢.

(٦) الديوان: ٧٢.

متمثلًا بالتعجب والإنكار، في سياق اعتداد الشاعر بنفسه وشجاعته وأصالته، بوصفه مُدافعًا عن نفسه وقومه بغير اعتداء منه، وإنّما تضامنًا منه مع قومه، ظهر ذلك في عبارة كنائيّة، فسّرت ذلك المعنى الشريف، هي قوله: (إذا الخيل كرّت)، المعنى الذي يُنبئ عن فروسيّة الشاعر وهمّته وعلوّ كعبه، واعتزازه بالقومية والجماعة والأنصهار، معهم في تجربة شعورية جمعية، يمتزج فيها الفرد بمجتمعه وقبيلته في بوتقة واحدة، وهذه التجربة التي انماز بها الشاعر، تظهر سائدة في جميع أغراضه وموضوعاته.

وقد يلجأ الشاعر إلى توظيف أسلوب الاستفهام في شعره لحثّ نفسه للأخذ بالثأر، فيشارك المتلقي إحساسه المتوهّج، حتّى يعبّر عن تجربة نفسيّة مريرة.

كما نطالع قوله من قصيدة قالها في الثأر لأخيه (عبد الله) وقد قتلته بنو مازن:

أَرِقْتُ وأَمسَيتُ لا أَرقُدُ ... وساوَرَني المُوجِعُ الأَسودُ
وَبِتُّ لِذكرى بني مازنٍ ... كَأَنّيَ مُرتَفِقٌ أَرمَدُ
أَأَغزو رجالَ بني مازنٍ ... ببطنِ تَبالَةَ أَم أَرقُدُ
وأَعددتُ للحربِ فَضفاضةً ... كَأَنَّ مَطاوِيَها مِبرَدُ[1]

فليس له أن يستريح بعد مقتل أخيه، وهو الفارس الشجاع إلّا أن يأخذ بالثأر، ومن هنا يسطر الشاعر حديث النفس وخلجاتها ومواجعها بعد الخطب الجلل، فيرى نفسه انّه قد سُلِبَ الاستقرار والراحة، كما اللديغ، في صورة مؤلمةٍ من التجربة الشعوريّة المريرة، مُشاركًا إحساسه المتلقّي، ومعبّرًا عن انفعالٍ صادقٍ تجاه أخيه الصّريع، ثمّ إنّه يستدرك حوار النفس بوساطة توظيفهِ الاستفهام بـ (الهمزة) في البيت الثالث (أأغزو رجالَ بني مازنٍ!)، وليس يُريد التردد هنا، وإنّما أراد حثّ النفس على استرجاع الحقّ، وأخذ الثّأر، وعدم الخضوع تجاه القاتل؛ بوصفه جُبنًا وخُضوعًا لا يليقُ بفارسٍ مثل عمرو بن معد يكرب، وقد فسّر ذلك المعنى البليغ في البيت الأخير، عندما صرّح بذكر الاستعداد للحرب الضّروس التي أعدّ لها أدواتها.

وقوله:

أَلَم تَعلَمي بِأَنَّ أبا ... كَ لَيثُ فَوقَهُ لِبدَهُ!؟
شَدِيدُ الكَفِّ فِيمَا أَدْ ... رَكْتْ أظفَارُهُ وَيَدَهُ[2]

استفهامٌ بالهمزة المتصدّرة للنفي (ألم)، في سياق التقرير للفكرةِ في وصف الشاعر نفسه، مفتخرًا، مُعززًا ذلك بخطاب الآخر (ابنه)، وهو يعبّر عن شخصيّته الشجاعة المقتدرة، وهو يُجسّد تفاصيلها، مُشخصًا إيّاها بهيئة حيوان مفترس مثل الأسد، مؤكدًا تأثره بمظاهر بيئته الصحراوية القاسية، وهو ينقل

(١) الديوان: ٨٤.

(٢) الديوان: ٩٢.

لنا أوصاف ذلك الاسد (فوقه لبده، شديد الكف، أظفاره ويده)، وكأنّه يرى تداخل شخصه مع شخصيّة الأسد، منصهرًا معه، فكأنّ المتلقّي يرى أسدًا بعينه، متمثلًا بشخصية الشاعر الفارس.

وقد يسوق الشاعر الاستفهام بالهمزة في سياق الإنكار، كما جاء في قوله:

أَجَـاعِـلَـةٌ أُمُّ الـثُـوَيـرِ خَـزَايَـةً عَـلَـيَّ فـرارِي إذ لَـقِـيـتُ بـنـي عـبـسِ
لَـقِـيـتُ أَبـا شَـأسٍ وشـأسـاً ومـالـكـاً وقـيـسـاً فَـجـاشَـت مـن لـقـائِـهِـمُ نفسي
لَـقُـونـا فَـضـمُّـوا جـانـبَـيـنـا بـصـادقٍ من الطَعنِ مِثلِ النارِ في الحَطبِ اليَبسِ[1]

فقوله: (أجاعله)، استفهام غرضه الإنكار، فهو يُنكر على زوجته (أمّ الثويّر)، وصفه بالخزي لفراره من خصومه الكماة الأشدّاء، الذين صرّح بأسمائهم على سبيل التعظيم لشأنهم، وقوله: (أمّ الثويّر)، كناية عن زوجه، فهو يُكنّى بـ (أبي ثور)، ثمّ إنّه يسير في ذلك الوصف لخصمه (أبا شاس) على سبيل الإنصاف له، معظمًا لشأنه وشأن قومه الذين يعرّج على وصف بأسهم حتّى (جاشت من لقائهم نفسُه)، مهابة لهم، فالشاعر يجنح إلى نظم القصائد المنصفات.

ونُطالع المعنى المتضمّن للتعجّب مع الإنكار، في سياق الاستفهام بـ (الهمزة) من قصيدة قالها في خطاب سعد بن أبي وقاص، وقد حُرم الزيادة في العطاء، بعد توزيع غنائم القادسية:

أَيُـوعِـدُنِـي سَـعـدٌ وَفِـي الـكـفِّ صَـارِمٌ سَيمنـعُ مِنّـي أنّ أذلّ وأخـضـعًـا[2]

وظّف الشاعر أسلوب الاستفهام بـ (الهمزة)، في قوله: (أيوعدني)، على سبيل التعجّب والإنكار لوعيد سعد بن أبي وقّاص (t)، الذي لا يعده شيئًا مقابل شجاعته وسيفه الصارم، الذي يصفه بسبب مجلبة للرزق، وهنا يمزج الشاعر بين معنى التعجّب من فعل سعد معه، وشجاعته التي رمز إليها بوساطة ذكر سيفه الصمصام، الذي وصفه بالصارم في قوله: (وَفِي الكفِّ صَارِمٌ سَيمنـعُ مِنّـي أنّ أذلّ وأخضعًا).

النداء:

يأتي أسلوب النداء بوصفه نوعًا مهمًا من أنواع الطلب في الشعر العربي القديم، النِّداء، والنُّداء: الصّوت، مثل الدّعاء، والرُّغاء، وقد ناداه ونادى به، وناداه مناداةً ونِداءً، أي: صاحَ به[3].

والنّداء التصويت بالمُنادى؛ لإقبال أو طلب المدعو إلى الداعي، فالنداء في غرضه الحقيقي متضمنٌ طلب إقبال المدعو، وقد أدخله البلاغيّون المتأخرون في أنواع الإنشاء الطلبي، بوصفه متضمنًا معنى الطلب.

(١) الديوان: ١٢٨.

(٢) الديوان: ١٣٨.

(٣) لسان العرب: مادة (نادى).

وقد يخرج النداء إلى أغراض مختلفة ـ بحسب السياق ـ منها الإغراء، كقول المتنبّي[١]:

يَـا أعـــدَلَ الـنّـاسِ إلّا فِـي مُـعَـامَـلَـتِـي فِيكَ الخِصامُ، وأنـتَ الخَصْمُ والحَكَمُ[٢]

والاستغاثة، كقول المتنبّي[٣]:

واحـــرَّ قَـلبَـــاهُ مِمـــنّ قَـلبُـهُ شَـبِـمُ وَمَـــنْ بِـجِـسْـمِـي وحَـالِـي عِـنـدَهُ سَـقَـمُ

والتعجّب، كقوله تعالى ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ [يس:٣٠]، والاختصاص: ((عَليَّ ـ أيّها الرّجل ـ اعتمد))، والتنبيه، كقوله تعالى ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا﴾ [مَريَم:٢٣]، والتحسّر، كقول ابن الرومي[٤]:

يَـا شَـبَـابِـي وأيـــنَ مِـنّـي شَـبَـابِـي آذَنَـتْـنِـي حِـبَـالَـهُ بِـانـقِـبـاضِ
لَـهـفَ نَـفْـسِـي عَـلَـى نَـعـيـمِـي ولَـهْـوِي تَـحْـتَ أفـنَـانِـهِ الـلّـدان الـرّطـابِ

ولعلّنا نُطالِع بعض تلك المعاني التي ساقها أسلوب النداء متجسّدة متعانقة مع أغراض الشاعر عمرو بن معد يكرب، كما في قوله:

يَـا دارَ أسـمـاءَ بـيـنَ الـسّـفـحِ فـالـرُّحَـبِ أقـوتْ وعـفّـى عَـليـها ذاهِـــبُ الـحُـقَـبِ[٥]

إذ وظّف الشاعر أسلوب النداء في سياق خطاب غير العاقل (يا دار أسماء)، فهو يسوق لنا النداء هنا في معنى الاستذكار والتحسّر على بُعد الحبيبة، وبُعد دارها، وهنا هو يصرّح بذكر اسمي المكانين (السفح فالرُحب)، مشيرًا إلى منزلتها في قلبه، مع تعيين منزلها، وقد عفا عليه الدهر، وتوالت عليه السنون، فاصبح ذكرى ينشدها الشاعر شعرًا.

وقد يخصص الخطاب الشعري بوساطة توظيف الشاعر للنداء إلى المخاطب لقرب منزلته إليه، فيقول:

أؤمُّ بِـهـا أبَـــا قَـــابُـــوسَ حَـتّـى أَحُـــلُّ عَـلـى تـحـيّـتـهِ بِـجُـنـدِي
فَـمَـا نُـهْـنِـهْـتُ عَـــنْ بَـطَـلٍ كَـمـيٍّ ولَا عَـــنْ مُـقَـلـعَـطِّ الـــرّأسِ جَـعْـدِ[٦]

وظّف الشاعر أسلوب النداء في سياق الفخر بنفسهِ، بوصفهِ إمامًا للجيش، وقد حذف (ياء) النداء لتقريب صورة المنادى إلى النفس، ومناداته بما اشتهرَ به من الكُنية (أبا قابوس)، وهو النعمان بن المنذر ملك الحيرة، ولعلّ في حذف (ياء) النداء مزيّة بيانية أخرى، تتجلّى في بعد الشاعر عن التكلّف في

(١) مفتاح العلوم: ١٥٤، والإيضاح: ١٤٦، والتلخيص: ١٧٢، شروح التلخيص: ٣٣٣/٢، والمطول: ٢٤٤، والأطول: ٢٥٢/١، والروض المريع: ٧٧.

(٢) ديوان المتنبّي: ٣٦٦/٣.

(٣) ديوان المتنبي: ٣٦٢/٣.

(٤) ديوان ابن الرومي: ٣٣٤/١.

(٥) الديوان: ٦٢.

(٦) الديوان: ٩٥.

مناداة النعمان بوصفه نديمًا له، ورفيع منزلته منه، فكان المعنى عامّة يشير إلى قرب النعمان إلى نفس الشاعر.

ونراه في خطاب العاذل المتخيل، مبرزًا لصفته في القدرة، ومواجهة الأعداء:

أَعَـــــاذِلُ شِـكّـتـي بَـدَنِـي ورُمـحِـي ... وكُـــلُّ مُـقـلّـــصٍ سَـلـــسِ الـقِـيـادِ

أعـــــاذِلُ إنّـمـا أفـنَـــــى شَـبَـابـي ... وأقـــرْحَ عَـاتِـقِـي ثِـقَـــلَ الـنِّـجَـادِ[1]

وظّف الشاعر أسلوب النداء مكررًا في خطاب الآخر (أعاذل)، فكانت الهمزة لتقرير المعنى الحاصل بالتنويه بشجاعة الشاعر، بوصفه مفتخرًا بنفسه، وخوضه غمار المعارك بمواجهة وبسالة، وكنّى بعبارة (وأقـرَحَ عَاتِقِي ثِقَـلَ النِّجَادِ)، كنّى عن ممارسته القتال باستمرار، بوصفه الفارس الصنديد.

ومثل شعر الشاعر صورة أخرى للنداء فيها، فقال عمرو بن معد يكرب يصف صبره وجلده في الحرب:

أعَـــــاذِلُ عُـدّتـــــي بَـزْي ورُمـحِـي ... وكُـــــلّ مقلّـــــصٍ سَـلِـسَ الـقـيـادِ

أعـــــاذِلُ إنّـمـــــا أفـنـــى شَـبـابِـي ... إجـابَـتـي الـصّـريـخَ إلـــى الـمُـنـادِي[2]

إذ تكرر النداء في سيباق الفخر بالنفس (أعاذل)، ذلك التكرار الذي أفاد التنبيه، وتقرير الفكرة، ولعلّ الشاعر يلجأ إلى بيان أوصافه في البسالة والشجاعة بوساطة نداء العاذل الذي يتصوره الشاعر في مخيلته، بدون أن يخصصه، وهو يعزز بصورة الفروسية لديه، وما تعوده من فضائل لازمته منذ نعومة أظفاره حتّى استقرّت معه فارسًا مقتدرًا.

ولعلّنا ندرك خصوصية النداء بـ (الهمزة) في خطاب العاذل لإظهار أوصاف الشاعر في المروءة والشجاعة، كما نطالع قوله:

أَعـــــاذِلُ إِنَّمـــــا أَفنـــــى شَبابـــي ... رُكـوبِـيَ فـي الـصَـريـخِ إِلـى الـمُـنـادي

مَـــــعَ الـفِـتـيـانِ حَـتّـــــى كَـلَّ جِسمي ... وَأَقـــــرَحَ عاتِقـــــي حَـــــملُ الـنِجـادِ

أَعـــــاذِلُ إِنَّـــــهُ مـالٌ طَـــريفٌ ... أَحَـــبُّ إِلَـــيَّ مِـــن مـــالٍ تِـــلادِ

أَعـــــاذِلُ عُـدَّتـي بَـدَنـــــي وَرُمـحي ... وَكُـــــلُّ مُقَلِّـــــصٍ شَكِـــسِ الـقِـيـادِ

وَيَـبـقـــــى بَـعـدَ حِـلـــمِ الـقَـومِ حِلمي ... وَيَـفـنـــــى قَـبـلَ زادَ الـقـــــوَمِ زادي[3]

(١) الديوان: ١٠٦.

(٢) الديوان: ١١٠.

(٣) الديوان: ١١٢.

وقد وظّف الشاعر النداء بـ(الياء) متحسرًا على فقدان ابنه ومقتله على يده، فيقول:

يَـا أسـفَـا عَـلـى خُـزَرٍ بـنِ عَـمـرٍو ويَـا نـدمًـا عـلـيـهِ ولَـهـفَ نَـفْـسِـي[1]

جاء توظيف أسلوب النداء لدى الشاعر هنا في سياق اللهفة والندبة على ذلك الفقيد (ابنه خزر بن عمرو)، في تصوير لعاطفة الشاعر الأب، وتجربته الشعورية تجاه الآخر، وقد تكررت في شطري البيت؛ لتقرير فكرة مؤداها اللهفة والحسرة التي تجسّدها عبارة (يا أسفا على خزر بن عمرو)، مصرحًا باسمه، ثمّ قوله (ويا ندمًا عليه)، فجاء بالضمير في موضع الظاهر، فجاءت (الياء) مقررة ذلك المعنى الذي جسّد الحدث الجلل، وعاطفة الاب الشاعر الفارس الذي أدرك مرارة الفقد لفلذة كبده (ابنه).

(١) الديوان: ١٣٢.

الخاتمة

بعد رحلة ماتعة في رحاب شعر الفارس المخضرم عمرو بن معد يكرب، أقف عند ثمرات أقتطفها كما يأتي:

أولًا: كانت التمثلات الشعرية للشاعر المتضمنة لأساليب الطلب (الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء)، ذات معاني نبيلة، اتسقت مع مقاصد الشاعر المتضمنة لأخلاق الفارس الذي توحدت شخصيته مع شخوص قومه وقبيلته (زبيد)، فلا يكاد يفارق ذكرهم، معتزًا بانتمائه لهم، ومكرسًا معاني الطلب لخدمة ذلك الانتماء بفخر واعتداد، فجاءت لغته جمعية منصهرة مع روح الجماعة، إذ إنّ شجاعته جزء لا يتجزّأ من شجاعة قومه، وكذا باقي خصاله الحميدة.

ثانيًا: طوّع الشاعر لغته الفصيحة بمفردات جاهلية، وظّف فيها أغراض الطلب للإفصاح عن تجربة شعورية، واقعية صادقة، وخبرة عالية، ذات طموحات في السعي الحثيث إلى نيل المجد والرفعة والسمعة الحسنة، تلك الصفة التي لازمته طيلة حياته.

ثالثًا: اتسعت معاني الطلب لتعبّر عن مشاعر شاعر فارس ذي شعر ينبض بالحكمة، فكأننا نقرأ بعضها وهي تجري مجرى الأمثال، في سياق شعري، استهله الشاعر بأمر أو نهي أو سواه، في مثال شعري لم يتجاوز مساحة البيت أو البيتين، أو المقطوعة، كما تأملنا.

رابعًا: شكّل شعر عمرو بن معد يكرب ـ بوساطة الأسلوب الطلبي ـ دعوة صريحة للأخر في الالتزام بالمبادئ الاجتماعية قبل الإسلام، وأخلاق المسلمين بَعدَما حسُنَ إسلامُه؛ بوصفه شاعرًا مُخضرمًا، تبلورت شخصيته بعد اعتناقه الإسلام ليكون مثلًا أعلى لغيره، لأغراض وَسَمَ بها موضوعات قصيدته، ولاسيما غرض النصح والإرشاد.

ولا بُدّ من الإشارة الى ما اَنتهت إليه سيرة هذا الشاعر الفارس، وكما يقال: فإن الأعمال بخواتمها، فقد شاء الله تعالى لُه أنْ يَموتَ مِيتةَ فارسٍ مُسلمٍ مِقدامٍ في حرب نَهاوند، بعدما أدرك خلافة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، فيسقط شهيدًا مع الشهداء بعد حياةٍ طويلةٍ جاوز فيها المِئَة عام، حافلةً بالانتصارات مُنذُ أيّامِ الجاهلية التي كان لهُ فيها صولاتٍ وَجَولاتٍ حتّى أدرك الإسلام وحَسُنَ إسلامه، ليشارك في حروب التحرير، فرحمة من الله عليه ورضوان، وصدق الفاروق عمر رضي الله عنه حين قال: الحمد لله الذي خلق الناسَ وخلقَ عَمرًا[1].

(١) الديوان: (مقدمة المحقق).

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط)، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت٩٤٣ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، مصر، ط١، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

البلاغة العربية: قراءة أخرى: د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان)، ط١، ١٩٩٧م.

التلخيص في علوم البلاغة: جلال الدين، محمد بن عبد الرحمن، القزويني (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، (د. ط)، (د. ت).

الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، (د. ت).

ديوان ابن الرومي: علي بن العباس بن جريج ابن الرومي (ت ٢٨٣هـ)، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢م.

ديوان المتنبّي: أحمد بن حسين الجعفي المتنبي أبو الطيب (ت ٣٥٤هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر، (د. ط)، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.

الروض المريع في صناعة البديع: ابن البناء المراكشي (ت٧٢١هـ)، تحقيق: رضوان بن شقرون، دار النشر المغربيّة، المغرب، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

شروح التلخيص (مختصر التفتازاني على تلخيص الخطيب القزويني، ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسبكي): الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

شرح عقود الجمان في المعاني والبيان: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ه)، تحقيق: إبراهيم محمد الحمداني، وأمين لقمان الحبار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١١م.

شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي: عمرو بن معدي كرب الزبيدي (ت٢١هـ)، تحقيق: مطاع الطرابيشي، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م.

الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت٣٩٥ه)، محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت ٧٤٥هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.

علم المعاني في الموروث البلاغي: تأصيل وتقييم: د. حسن طبل، مكتبة الإيمان، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٤م.

علم المعاني: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

فنون التصوير البياني: د. توفيق الفيل، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٨٧م.

كتاب سيبويه: سيبويه، أبو بشر، عمر بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ه ـ ١٩٨٨م.

لسان العرب: ابن منظور، جمال الدين بن محمد بن مكرم الأنصاري (ت٧١١هـ)، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

المطول على التلخيص، شرح: سعد الدين التفتازاني (ت٧٩١هـ)، مطبعة عامر، ومطبعة أحمد كامل، القاهرة، (د. ط)، ١٣٣٠هـ.

معترك الأقران في إعجاز القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.